# الدلالات النفسية للرموز الانتخابية في الانتخابات السودانية

محمد عثمان المحيسي

**مقدمة:**

شهدت بلادنا السودان في العام الماضي جولة من الانتخابات السياسية بعد أكثر من عقدين من الزمن تشهد مثلها. وبالرغم من أن العالم بدأ يطوِّر العملية الانتخابية باستخدام التقنيات المتطورة مثل الكمبيوتر وشبكة الإنترنت، إلا إننا ما زلنا نتمسك بالرموز الانتخابية، بل وتتمسك بعض الأحزاب برموز معينة، كالشجرة بالنسبة لحزب المؤتمر الوطني، والحربة بالنسبة لحزب الأمة، والعصا للحزب الاتحادي الديمقراطي، وهكذا.

ويرجع استخدام الرموز الانتخابية في السودان إلى قانون مباشرة الحقوق السياسية لسنة ١٩٥٦ الذي ألزمت المادة ٢٩، فقرة ٣ منه، اقتران اسم كل مرشح للانتخابات، وكل موضوع مطروح للاستفتاء بلون أو رمز يحدد، وبقرار من وزارة الداخلية.[١] وتتدخل الدولة السودانية في اختيار وتحديد الرموز الانتخابية للأحزاب السياسية المتنافسة طبقاً للمادة (٢/١٠/و) من قانون الانتخابات القومية لسنة ٢٠٠٨م، المعنونة "مهام المفوضية وسلطاتها"، والتي تقرأ: "وضع الإجراءات الخاصة بتنظيم الحملات الانتخابية للمرشحين وإعداد قوائم الرموز الانتخابية، واعتماد

(١) موقع المفوضية القومية للانتخابات السودانية http://nec.org.sd/new

الوكلاء والمراقبين".[٢] وكان السبب الرئيس لاستخدام هذه الرموز، نسبة الأمية المرتفعة في المجتمع السوداني.

إذن ما هي مدلولات هذه الرموز، وما هي انعكاساتها النفسية على الناخب السوداني، وهل لهذه الرموز ما تمثله من دلالات للمرشح نفسه أو للحزب الذي يمثله؟

**موضوع الدراسة:**

تتناول هذه الدراسة بشيء من التحليل والتبيين بعضاً من الدلالات النفسية للرموز الانتخابية للانتخابات السودانية وعلاقتها بتحقيق بعض المكاسب السياسية. وتم اختيار هذا الموضوع على هذا النحو لأن الرموز الانتخابية يفترض أن تؤثر تأثيراً نفسياً سالباً أو موجباً على الناخب السوداني، ومن ثم على العملية الانتخابية، ولأن الرمز له مدلوله النفسي والاجتماعي الإيجابي يمكِّن الناخب من الإدلاء بصوته للرمز الذي يعتقد أن له تأثيراً قوياً في تحقيق بعض متطلباته الحياتية، خاصة إذا ارتبط الرمز بالشخص أو الحزب المعيَّن.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز بعض الدلالات النفسية للرموز الانتخابية في السودان، وآثارها النفسية والاجتماعية والسياسية على الناخب السوداني. كما تهدف إلى تبيان علاقة الرمز بالناخب والمنتخب، وهل للرمز الانتخابي دور في نجاح أو فشل المرشح بغض النظر عن البرنامج الذي يقدمه؟ وكذلك التعرف على الفروق بين دلالات هذه الرموز فيما يتعلق بالجانب النفسي والاجتماعي والسياسي. ويسعى

(٢) حجاج سلامة: "الرموز الانتخابية جزء من تراثنا الإنساني"، الحوار المتمدن، العدد: ١٣٨٩، ٢٠٠٥/٥/٤
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=i

البحث في نهاية المطاف إلى الخروج باستنتاجات وتوصيات ومقترحات من شأنها تذليل العقبات أمام الساسة والأحزاب السودانية، ومساعدتهم على الاختيار الأمثل للرموز التي تكون لها دلالاتها وفق علم أنثربولوجيا الرموز، وعلى مواجهة الصعوبات التي يلاقونها لإنجاح حملاتهم الانتخابية وفق الرموز التي يختارونها.

**مشكلة الدراسة:**

نبعت مشكلة الدراسة الحالية من خلال مشاهدة الباحث لهذا التدافع للأحزاب التي فاق عددها الثمانين حزباً، لاختيار الرمز المناسب الذي يمكِّن كل حزب من كسب رضا الناخب السوداني، لدرجة أن بعضها لم يجد إلا رمزاً قد تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطبائع البشرية، لكن ليس له من خيار غيره (كرمز الحمار مثلاً).

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على هذا التساؤل: ما هي العلاقة بين الرمز والشعار والعمل السياسي الذي تنتهجه هذه الأحزاب؟ وهل هناك انسجام ومطابقة بين الأحزاب وهذه الرموز التي تحملها؟

**أهمية الدراسة :**

المدلول النفسي والاجتماعي عامل مهم في العملية الانتخابية، وخلو الرمز من دلالاته النفسية والاجتماعية والسياسية قد يؤدي إلى خلق مجتمع غير متوازن وانتابات غير متوازية مع القيم المجتمعية التي تسعى لها العملية الانتخابية؛ حيث "أن المدلول النفسي والاجتماعي يعتبر من أهم العناصر التي تساعد على تشكيل الحياة السوية لدى الناشئة، وتحقيق التكيف السليم للفرد مع بيئته ومجتمعه".[٣]

(٣) عبد المجيد العابد: "السيميائيات: الجذور والامتدادات"، عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوارات الثقافة)، ١٣/١٠/٢٠١٠م http://www.atida.org/forums/showthread.php?t=8629

ولذلك تأتي أهمية هذه الدراسة في كشف المشكلات التي تواجه الأحزاب السياسية في اختيار الرمز المناسب الذي قد يقود إلى إقناع الناخب السوداني وإرضائه نفسياً واجتماعياً وسياسياً، وأهمية ذلك في المحيط السياسي والاجتماعي.

لذا فإن هذا البحث بجانب أهميته العلمية، له أهمية عملية، وحاجة واقعية، لأنه يأتي في مرحلة مهمة من تاريخ السودان بعد فترة انقطاع دام لربع قرن من الممارسة الديمقراطية.

**مصطلحات الدراسة:**

السيميائية: يرجع التفكير السيميائي رؤية ومنهجاً إلى أعمال الفيلسوف المنطقي والرياضي الأمريكي تشارلز ساندر بيرس، وكذلك إلى افتراضات العالم اللساني البنيوي السويسري فرديناند دي سوسير. ومن خلال هذا الاختلاف والتنوع في الإبدالين النظريين لكلا الرائدين، نتج اختلاف في التعاطي مع مفهوم "السيميائية وماهيتها. فقد انتصر بعضهم للسيميولوجيا (Sémiologie) الفرنسية التي تعد، كما بشر بها دي سوسير في محاضراته في علم اللسان العام، جزءاً من علم النفس العام، تدرس كل الأشكال غير اللفظية، كعلامات المرور، ولغة الصم البكم، والرموز، إلخ[٤] بينما هناك من انتصر للسيميائيات (Sémiotique) بوصفها دراسة للتجربة الإنسانية كما يراها بيرس، حيث يمكن النظر إلى كل النشاطات الإنسانية من وجهة سيميائية، سواء كانت لعباً أو فيزياء أو رياضيات أو سياسة أو اقتصاداً، إلخ. فالسيميائيات إذن نظرية للعلامات، خصوصاً وأن العلامة في التحديد البيرسي هي كل ما يقوم مقام شيء ما ويمثله. فالكون كله علامة، والسيميائيات دراسة لهذا الكون العلامي.

(٤) نفس المرجع

وبالرغم من اهتمام كثير من الباحثين السيميائيين بالتمييز بين هذين المصطلحين، إلا أن أغلبهم في الأخير استقر إلى أن التمييز بينهما إجرائي فقط، بل إن المصطلحين مترادفان.

وتعد الصورة أهم الرموز الإنسانية التي عكفت السيميائيات البصرية خصوصاً على اتخاذها موضوعاً لها، وعمقت البحث في أهم إشكالاتها المعرفية السيميائية، وأنماط اشتغالها في الخطابات المتعددة. فالصورة تعد خطاباً مسنناً خاضعاً في تدليله، للتواضع الإنساني، وللموسوعة الإدراكية للمتخاطبين. لذلك فالتعامل مع الصورة كشفاً لدلالتها يتطلب بنية مضمونية، ومعرفة جانبية سابقة في الوجود عن التحقق الفعلي للصورة. لهذا ظلت اللغة البصرية بالغة التعقيد، تتطلب دائماً المقام التواصلي الذي ولدت فيه، استناداً إلى مكونيها الرئيسيين: العلامة التشكيلية أو ما يعود إلى الثقافة، والعلامة الأيقونية أو ما يؤول إلى الطبيعة، إذ نبدأ في التحليل من الكل إلى الجزء، ونفكك هذا الجزء المتعدد عبر الفصل والعزل لبناء كل ذي معنى نطمئن إليه نهاية، يكشف المستور، ويبدد تناسل الأيديولوجيا، ويحد من تدفق التأويلات، ويوحد دلالات الصورة المائعة.(٥)

أنثربولوجيا الرموز: إن الرمز هو ركن أساسي من أركان فلسفة الثقافة، وإن الفكر البشري ما انفك ينتج رموزاً هي بدورها تخلق عالماً له دلالة وخاص بالإنسان. لكن عندما لا يأخذ الفكر مسافة نقدية من الرمز، فإن هذا الأخير يتحول إلى أسطورة تعمل هي بدورها على فقدانه لإحداثياته .

(٥) نفس المرجع

وقد أورد كاسرر في كتابه "فلسفة الأشكال الرمزية"[٦] فصولاً حول أزمة معرفة الذات، واعتمد على الرمز بما هو مسار نحو طبيعة الذات، وقارن بين ردود الأفعال الحيوانية والاستجابات الإنسانية. وكذلك حاول وصف العالم الإنساني للزمان والمكان، وميز بين الوقائع والمثل. ولكن كاسرر اهتم بعلاقة الإنسان بالثقافة، وحاول تعريف الإنسان من وجهة نظر الثقافة، وتوصل إلى كونه حيواناً رامزاً. وقد تعرض بعد ذلك إلى بعض الأشكال الثقافية، مثل الأسطورة والدين واللغة والفن والتاريخ والعلم، دون أن يهمل الاهتمام بالعلاقة بين النظرية الرمزية والألسنية البنيوية، وذلك بأن أخرجها إخراجاً فلسفياً يليق بها.[٧] وأشار إلى أن الفلسفة الأنثربولوجية ينبغي أن تستثمر وتفكر في عالم الثقافة من أجل أن تستكمل معرفة الداخل الذي تهتم به فلسفة الروح. عندئذ يحافظ كاسرر على فكرة التقدم والفرد والجسم الاجتماعي، ويرى أن الثقافة هي مسار تاريخي للبناء ولتحرير الذات.

## المفهوم النظري للرموز

### الارتباط البصري:

يقول أرسطو في افتتاحية كتاب الميتافيزيقا: "كل إنسان يرغب بالطبع في المعرفة، وعلامة ذلك ما نجده من متعة في حواسنا، وبصرف النظر عن استعمال الحواس للعمل بطريقة ناجعة فإننا نحبها لذاتها، وأكبر الحواس وأشدها متعة عندنا هي النظر".[٨] إذن ما هو رأي الخبراء والمختصين في مسألة الرمز؟

(٦) زهير الخويلدي:"الإنسان بين الثقافة والرمز عند آرنست كاسرر"، صوت العروبة، ٢٠١٠م.
http://www.arabvoice.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article

(٧) نفس المرجع

(٨) زهير الخويلدي، مرجع سابق

يعتبر خبراء المناهج التربوية أن الرموز الصورية يتم وضعها لتلك الشريحة التي تعاني من تدني حاد في مستواها التعليمي، لذا فإن كتب الصفوف الدراسية الأولى تعتمد على الصورة بشكل كبير في تعليم الصغار. فالرمز أو الصورة يرتبط بدلالة بصرية قوية لدى المتدنيين تعليمياً وثقافياً، ويفوق هذا الارتباط البصري غيره من الارتباطات الأخرى، كالارتباط الحرفي (الكتابي).[٩]

**حب الرمز:**

ويرى علماء النفس أن سبب اختيار المرشح لرمز معين يدل عليه عند الاقتراع ناتج عن حب المرشح لهذا الرمز. وهذا الحب أو الذكرى الطيبة التي يحملها المرشح للرمز كان يسكن في اللاشعور، وعندما سنحت له الفرصة أخرج هذا الرمز من اللاشعور إلى الشعور (الوعي التام). فقد يكون لهذا الرمز ذكرى جميلة أو ارتبط بموقف جميل وإنساني في ذهن المرشح.[١٠]

ويرى فرويد "أن الرمز أداة في يد اللا شعور أو "المكبوت الجنسي"، فأغلب الرموز في الحلم رموز جنسية".[١١] وقد أورد فرويد بعض الأمثلة على هذا النوع من الرموز قائلاً: "إن البيت يرمز لشخص الإنسان في مجمله، الأبوان يرمز لهما بالإمبراطور والإمبراطورة، العضو الجنسي الذكري يرمز له بالعصي، وجذوع الأشجار والأسلحة والسكاكين والخناجر والسيوف، إلخ. أما عضو الأنوثة فيرمز

(٩) عارف أبو حاتم: "الرموز الانتخابية: مالها وما عليها"، (المؤتمر نت)، أبريل-٢٠٠٣م
http://www.almotamar.net/news/3234.htm

(١٠) نفس المرجع

(١١) زهير الخويلدي: "الأنظمة الرمزية ومطلب التواصل، دراسات وأبحاث في التاريخ والتراث"، الحوار المتمدن ٢٠١٠. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=197620

له بكل الأشياء التي فيها تجويف، والتي يمكن بالتالي أن تكون أوعية ومستودعات كالمناجم والحفر والكهوف".[١٢]

من البينِّ إذن أن الرمز بمعناه الواسع في التحليل النفسي يمثل تصويراً غير مباشر للأفكار والرغبات اللا شعورية. وهو أحد ميكانيزمات تفسير الأحلام، فأشار فرويد إلى العلاقة الرمزية الثابتة بين عنصر الحلم وتأويله. كما أن العلاقة الموجودة بين الرمز والفكرة المرموز إليها هي علاقة أقرب إلى الثبات منه إلى الاعتباطية، وتظهر في أعراض اللا–وعي الأخرى من مثل الأسطورة والدين والمحكيات.[١٣] فهذه الرمزية الأنثربولوجية والكونية هي نوع من اتصال ما تحت الأرضي مع مواطن طاقة اللبيدو في دواخلنا ومن خلالها مع ما يسميه فرويد بالصراع بين العملاقين: عملاق الجنس وعملاق الموت.

والرمز هو مصطلح قريب من الإيماء والإشارة والعلامة والمجاز، ويوجد في اللغة والمنطق والرياضيات والشعر والأدب والتحليل النفسي، وهو ما دل على غيره، وله وجهان:

١- دلالة المعاني المجردة على الأمور الحسية، كدلالة الأعداد على الأشياء ودلالة الحروف على الكميات الجبرية.

٢- دلالة الأمور الحسية على المعاني المتصورة، كدلالة العلم على الدولة.

وعن دور الأسرة أو القبيلة أو جماعة الحزب، يقول علماء النفس إن الضغوط الأسرية والقبلية والجماعة على نفسية المرشح تجعله مجبوراً على اختيار رمز معين، لأن المرشح "فرد"، ولابد أن يستسلم لرأي الأسرة أو القبيلة أو الجماعة.[١٤]

(١٢) سيجموند فرويد: نظرية الأحلام، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص ٩٢.

(١٣) زهير الخويلدي (الأنظمة الرمزية)، مرجع سابق.

(١٤) عارف أبو حاتم، مصدر سابق.

**الدلالة الاجتماعية:**

يقول الأستاذ الدكتور عبد الجبار رد مان، أستاذ علم الاجتماع بجامعة صنعاء في مقابلة له مع موقع المؤتمر نت قوله : "إن موضوع الدلالة الرمزية في أسلوب الاختيار يعد انعكاساً لنمط الشخصية، إلى جانب استيعاب المرشح لواقع المجتمع بما يعانيه من تخلف، ويرى أن هذا الرمز هو الأقرب إلى وعي الإنسان".[١٥]

أما عن الأحزاب واختيارها لرموزها الانتخابية، فيؤكد الدكتور عبد الجبار أن الوعي الثقافي لدى بعض الأحزاب يفرض عليها اختيار رموز معينة تعكس مدى هذا الوعي. ويضيف أنه في غياب البرامج التي تدل على شخصية المثقف المطلع يصبح للرمز أهمية كبيرة تعكس شخصية المرشح اجتماعياً، والأهم من هذا أن تعطى فرصة كافية لعرض هذه الرموز عبر وسائل الإعلام حتى يتمكن الوعي الاجتماعي من استيعابها، ويدقق في التأثير عليها عند الاقتراع. فالرمز يصبح أداة تواصل بين المرشح والمجتمع عندما يكون المجتمع مليئاً بالأمية. لكن تكمن المشكلة في نظر الدكتور عبد الجبار، في الدور الغائب للأحزاب عن المجتمع السوداني، والتي لا تتعامل مع المجتمع إلا في مواسم محددة، وعملية الانقطاع هذه تجعل عملية العصبية الاجتماعية أو السياسية هي من يحدد المرشح.[١٦]

وبعيداً عن العملية الانتخابية، فإن الرموز تلعب دوراً مهماً في تسهيل المعرفة، فهناك مئات من الإعلانات، وإشارات المرور على الطرق المختلفة، وإشارات ورموز نراها في الفندق والمطعم والمتحف والمسرح والسينما والخرائط وكتب الأطفال ومكاتب البريد والكتب الطبية وصفحات المصحف، وهناك إشارات ورموز معروفة

(١٥) ورد ذكره في: نفس المرجع

(١٦) نفس المرجع.

لدى الرياضيين وفي المعارض والعقارات، وهناك إشارات الطائرات والسفن التي صارت مصطلحات عالمية معروفة للجميع مع اختلاف لغاتهم وثقافاتهم ومعارفهم ومداركهم.[١٧] ولا يدرك كثيرون وهم يستخدمون هذه الرموز في حياتهم اليومية أنهم يستعينون بأقدم لغة في العالم، تتمثل مفرداتها في الرموز المرسومة، وهي اللغة الهيروغليفية «القديمة» التي تسجل لأعرق حضارة أثرت الفكر الإنساني. فقد استعان الفراعنة برسم الوجه تعبيراً عن النهر، والريشة تعبيراً عن الصقر «رمز الإله حورس»، والجبل بثلاثة مثلثات والعدالة بالميزان. وظلت بعض الرموز الفرعونية حتى الآن تعبر عن المعاني والأشياء والمدلولات، منها مثلاً رسم الأفعى رمزاً للصيدلة، والميزان رمزاً للعدالة، والقناع للتمثيل والمسرح. ويقول الباحث عبد المنعم عبد العظيم[١٨] إن الشعارات بشكل ما كانت هي الرمز واللغة في عالم العصور الوسطى، غير أن بعضهم أخطأ خطأً كبيراً في أن جعل منها علامة على زهو الإنسان، في حين أن الأمر لا يعدو كونه وسيلة للتعرف. وفي أيام الفروسية في العصور الوسطى كانت ظاهرة عامة لدى جميع شعوب ذلك العصر، إذ كان كل منهم يتخذ شعاراً خاصاً به.

ويورد محمد فخر الدين[١٩] أنه في الانتخابات السابقة قد لجأت الأحزاب إلى الرموز، فلحق التوفيق بعضها بينما وقعت أخرى في صعوبة الاختيار وملابساته. والنظر في طبيعة الرموز المتداولة في الانتخابات يندرج ضمن الدراسات الرمزية والأنثربولوجية، وضمن الدراسات السيميائية لمظاهر الواقع المتعددة، والذي يتضمن طبيعة الرموز المستعملة في التواصل بين النخبة السياسية والمواطنين.

(١٧) حجاج سلامة، مرجع سابق.

(١٨) نفس المرجع.

(١٩) محمد فخر الدين: "قراءة سيميائية في الرموز الانتخابية"، المساء ٢٠٠٩/٦/١٢م
http://maghress.com/almassae/3952;jsessionid = FF647A9D3747F4294C12F49AB17BC5F9

ويرى الباحث أن كثيراً من الدول قد اختارت رموزاً لها تدل على عزتها الوطنية كالدب الروسي والنسر الأمريكي والديك الفرنسي وصقر الجديان عند المصريين ثم اتخذه السودانيون رمزاً لهم تأثراً بحضارة وادي النيل أو ربما يكون نتيجة للاحتلال المصري التركي للسودان.

وقد يكون الرمز ذا موروث ثقافي له دلالاته النفسية والاجتماعية لدى الشعوب وهو جزء من موروثها الثقافي، وربما الديني، كالحربة عند الأنصار حزب الأمة مثلاً، والخنجر عند أهل اليمن أو عند القبائل في شرق السودان، بجانب السيف الذي يعد من ثقافتهم وتراثهم الموروث، أي بمعنى أن الرموز ليست وليدة اليوم واللحظة وإن طرأت بعض الظروف التي استحدثت بعض الرموز مجاراة للواقع.

## توزيع الرموز الانتخابية:

الاختيار الرمزي الذي قامت به الأحزاب السودانية يطرح أكثر من سؤال:
ما هي العلاقة بين الرمز والشعار والعمل السياسي الذي تنتهجه هذه الأحزاب؟ هل هناك انسجام ومطابقة بين الأحزاب وهذه الرموز التي تحملها؟
وهل صاحب التوفيق الأحزاب في اختياراتها للرموز التي تعبر عن التربة الثقافية والاجتماعية؟ أم أن بعض هذه الرموز ظهر مغترباً عن واقعه مثل جزء غير قليل من النخبة السياسية؟

إن أهم نجاح لاختيار الرمز هو اختياره مرتبطاً بالواقع الاجتماعي والتاريخي. لذلك فبعض الأحزاب، بغض النظر عن فوزها في صناديق الاقتراع أو عدم فوزها، قد نجحت في اختيار الرموز باختيارها لرموز مشحونة تاريخياً واجتماعياً، وفي بعض الأحيان لها دلالات نفسية أو كونية متفق عليها.

ومن بين الرموز المتداولة سياسياً في هذه الانتخابات نجد الرموز التالية: الشجرة، الميزان، الحمامة، العصا، الكتاب، الكف، الحصان، الشاكوش، المفتاح، القنديل، الشمعة، الجمل، البراد، الكِبس، الهلال، الثور، الغزالة، الشمس، المركب الشراعي، السيارة، الباب الكبير، السبع، الحمامة، العين، النخلة، والسنبلة، وأضيفت إليها في ما بعد رموز أخرى، بعضها حديث وبعضها تقليدي. (انظر الملحق في نهاية المقال).

## تصنيف الرموز

يمكن تصنيف الرموز حسب طبيعتها السيميائية إلى حقول دلالية مختلفة، كما يلي:

### ١- الرموز النباتية:

تدل الرموز النباتية على الجمال أو الخصب والأصالة حتى تغرق المتلقي وتغمر متخيله بالخصب والعطاء والارتباط بالأرض، وتحقق الوعود الانتخابية التي ستحول الحياة الاجتماعية إلى الأفضل، و نورد فيما يلي نماذج لهذه الرموز:

الوردة: ترمز إلى الجمال والجراح، كما ترمز إلى التضحية في سبيل الغير. فجمالها مقترن بالجراح والألم، ولها ارتباط دلالي بين فئة غير قليلة من المثقفين، والشباب على وجه الخصوص، ولها استخداماتها التعبيرية الرمزية في التهادي والمحبة. لكن هل تصلح كرمز انتخابي يتنافس عليه الناخبون؟

الشجرة: اختارها المؤتمر الوطني – حزب الأغلبية بناء على الدستور الانتقالي– رمزاً، وهو رمز لا يخلو من مضمون ديني بالرجوع إلى الآية الكريمة (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء) (إبراهيم ٤٢). ويحمل كذلك مضامين الخصوبة والنماء والعطاء بمعنى الجود بثمرها، فيرمز

إلى السلم والأصالة والارتباط بالأرض، بالإضافة إلى كون شجرة الزيتون شجرة مباركة في الثقافة العربية الإسلامية. ولونها الأخضر يبعث في نفس الإنسان كثيراً من البهجة والسرور.

**النخلة:** ترمز المحملة بالتمر إلى الخصب والصمود والأصالة والزهو والعزة والشموخ بطولها وثمرها ونفعها الدائم، ولما ذكر عنها في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً) (مريم ٢). ولها في نفوس أهل الشمال أكبر الأثر، فهي الشجرة الوحيدة التي يمتد نفعها من جذعها إلى سعفها وثمرها، وهي التي ذكرت في القرآن بنفعها الدائم. لذا ربما تصلح أن تكون رمزاً يحمل بعض الدلالات الإرثية والتاريخية. وهي سهلة ومعروفة لدى الجميع وربما تحمل الخير والنفع العميم ، لذلك ربما تربط الناخب بأرضه وأصله وجذوره وشموخه.

**السنبلة:** رمز للخصب والأرض والنضج، وكذا للحصاد والحصيلة الوفيرة، إشارة إلى الارتباط بالأرض والاهتمام الخاص بالمجتمع القروي. ولها في نفوس المزارعين أثر كبير بما تحمله من بشريات وخيرات، وربما تدفع الناخب، حسبما يرى المرشح، إلى الكسب والعطاء، وبالتالي يدفعه ذلك لكسب صوته.

**القندول:** يرمز إلى الارتباط بالتراث والقيم السودانية الأصيلة، ويشير إلى الأرض ويدل دلالة نفسية راسخة في نفوس السودانيين رمزاً للعطاء والنماء والغذاء والعزة (من لا يملك قوته لا يملك قراره). القندول الذي اختاره حزب العدالة والتقدم رمزاً لحملته الانتخابية، يعني الزراعة، وهي بترول السودان الحقيقي، كما تقول بذلك الخطة الإستراتيجية للدولة، القندول قد يستحيل إلى رغيف فغذاء أو يصير إلى إيثانول، أي وقود صديق للبيئة، كما تقول بذلك أحدث الدراسات في هذا المجال.

## ٢ الرموز الحيوانية:

يتم تصنيف الرموز الحيوانية إلى متوحشة وأليفة وطيور وحشرات، وتمتاز في الغالب بالقوة والسرعة.

**الأسد:** يرمز إلى القوة والغلبة والحرية في الفعل والمبادرة، لا أحد يمكنه أن يقف في طريقه، وأعتبر الأسد أيقونة للإنسانية منذ آلاف السنين، حيث ظهر كرمز في الكثير من الحضارات الأوربية والآسيوية والأفريقية، وبالتالي فإن الأسد أعتبر منذ القدم رمزا للملكيّة والمجد، بالإضافة للشجاعة، إلا أن الأسد يبقى أشد تأثيرا بالنفس منها جميعا بسبب مظهره الخارجي،[٢٠] وقد يحيل سياسياً على الليبرالية والحرية في الفعل، وله مدلولات أيديولوجية عدة، ولكل اسم من أسمائه دلالته النفسية سواءً كان سبعاً أو هزبراً أو هيثماً أو غيره من أسمائه المتعددة. وهو طبقاً للتوراة يحتوي بين ضلوعه روح الربَّ القوية الخارقة. فهو رمز القوة، وهو ملك الغابة، وزعيم الدبابات الأرضية. وقد اختاره حزب الأمة الوطني رمزاً لتدافعه السياسي.[٢١]

**الحصان:** رمز السرعة والقوة والفحولة وإثبات الذات، وهو بدوره يرمز إلى الليبرالية كطريقة اقتصادية وسياسية في تدبير الشأن العام، ويرمز أسطوريا إلى الزمن المستمر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (سنن النسائي).

**الجمل:** رمز الصبر والأصالة، ويرمز إلى الصبر على المشقة والقدرة على التحمل. فهو سفينة الصحراء وله في نفوس العرب الرحل الأثر الكبير والعرب عموماً. وقد جاء ذكره في القرآن كإحدى آيات قدرته سبحانه وتعالى تستحق الوقوف عندها:

(٢٠) انظر الموسوعة الحرة موسوعة وكيبيديا.

(٢١) عادل حسونة: الرموز الانتخابية، مضامين ومفارقات صحيفة الأخبار، ٢٠٠٩/٧/٢١م

(أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ) (سورة الغاشية: ٧-١٢). وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة"، والراحلة من الإبل هي البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة وتمام الخلق وحسن المنظر وإذا كانت في جماعة الإبل تبينت وعرفت.[٢٢]

**الثور:** يرمز إلى القوة والشدة والصبر في حرث الأرض والنفع المتعدد، وأنثاه البقرة، ولها في نفوس المزارعين أثر.

**الغزالة:** هي رمز الرشاقة والسرعة والجمال، وقطع المسافات الطويلة في فترة وجيزة، وهي خير ما يرمز إلى البيئة والسياحة.

**الزرافة:** تدل على الطول والشموخ في بحر السياسة المتلاطم، شأن الغابة التي تكون فيها وسط أخواتها الحيوانات الأخرى بطولها الفارع الذي يميزها من بين الحيوانات، وترى من بعيد.

**الحمامة:** هي الطائر الوحيد المحلق في سماء الانتخابات، وهي رمز السلام والجمال. وهي بلونها الأزرق ترتبط بحرية التحليق في السماء الواسعة التي تستمد منها زرقتها، وتتجه بوجهها إلى اليسار، مما قد يدل رمزياً على نوع من التحول. لقد عمد الفصيل الآخر الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي إلى اختيار الحمامة رسول السلام ورمزه، حيث أنها الطائر الوديع رقيق الصوت تحمل غصن الزيتون وغذاء أفراخها.[٢٣]

(٢٢) انظر ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت (ب ت).

(٢٣) عادل حسونة، مرجع سابق.

**الديك:** يرمز إلى النهار والضوء، وهو أسطورياً كائن شمسي معاد لليل. وقد يسميه السودانيون "المؤذن". أما الثقافة العربية فاعتبرت أن له خصالاً يقتدي بها، منها الاستيقاظ المبكر، والكرم والسخاء.

**والحوت:** هو الرمز البحري الوحيد، السمكة الوحيدة التي تسبح في بحر الانتخابات، فهو رمز الذكاء والتواصل ومجتمع الإعلام والمعرفة. وربما يكون له أبعد الأثر في نفوس أهل الجنوب، وذلك لاعتماد معيشتهم وقوتهم عليه.

**٣ الرموز الجسدية :**

**الكف:** ترمز إلى قبضة الحق والحرية، وإلى بسط العدل والشورى. والأيادي البيضاء كناية عن السماحة والسلام والاستسلام. كما ترمز الأيادي المتشابكة إلى التعاون والتعاضد والتضامن، وأخيراً أصبحت في ظل الوضع السياسي الراهن ترمز الى الوحدة في إطار استفتاء جنوب السودان، بينما ترمز اليد المبسوطة إلى الانفصال. وكما قال الشاعر:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً ××× وإذا افترقن تكسرت آحادا

**٤- الرموز الضوئية:**

**الفانوس:** أو ما يسمى بالقنديل، يرمز في الثقافة الشعبية إلى الضوء الذي يجلو الظلام، ونور العدل والإنصاف الذي يطرد الظلم. لذلك له دلالة نفسية في نفوس أهل الريف الذين لم تصلهم الثقافة والتكنولوجيا التي تستخدم فيها الكهرباء والماء، والتي يعد بها كل مرشح قومه إذا فاز في الانتخابات . والفانوس رمز للنور والتنوير واختاره حزب الأمة الفيدرالي، ولعله قصد به أن الفيدرالية كنظام للحكم هي النور الذي في آخر نفق أزمات بلادنا المظلم.[٢٤]

(٢٤) نفس المرجع.

**الشمعة:** تتضمن نفس الرمزية التي للضوء الذي يحاول أن يطرد الظلام بتحقيق العدل الاجتماعي، والشمعة رمز للاحتراق والتضحية من أجل الآخرين، وتستخدم دائماً كمثل للمعلم (كالشمعة تحترق لتضئ للآخرين). ففيها دلالة رمزية للنور الذي يبدد جهل الظلام، وكثيراً ما تكون وعود الناخبين بمجانية التعليم.

**الهلال:** رمز الضوء والزمن الدائري، وهو لا يخرج عن المنطق الرمزي السابق، مع تركيزه على المرجعية الدينية. وقد اختاره حزب الإصلاح الوطني، ويقابل رمز الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم في مصر. وهو بلا شك رمز ذو مدلول ديني. فالخلافة العثمانية – آخر السلطنات الإسلامية في التاريخ – كان شعارها الهلال والنجمة، وكلاهما يرمز إلى الضياء والنور، بمعنى مصادر الإشعاع والهداية. والهلال رمز للشهر القمري، وبه يوصف شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وبه ليلة – طبقاً للنص المقدس– خير من ألف شهر.[٢٥]

**الشمس الساطعة:** رمز للحقيقة المنكشفة بدون لبس، وهي رمز ضوئي يعبر عن وضوح التوجهات والاختيارات. وهي الرمز الذي اختاره المؤتمر الشعبي. و"الشمس" عنوان لسورة من سور القرآن الكريم، والشمس عبدها قديماً أهل بلاد فارس، وهي الضياء ولا غنى للشجرة عن الشمس فهي والماء والأرض أسباب بقاء الشجرة وأشراط استمرارها. وكأنما اختيار الحزب الشعبي لهذا الرمز ليدل على الفوقية دون الدونية. فالشمس لولاها لما كانت هناك حياة، ولما استطاعت الشجرة أن تقوم بعملية التمثيل الضوئي في ظل الحياة السياسية، ولا استطاع القمر أو الهلال أن يستمد نوره، ولا سارت الحياة في الناس بطبيعتها.

(٢٥) حجاج سلامة، مرجع سابق.

**المشعل:** رمز للقيادة والسبق وإزاحة رمزية الظلام. لذلك تستخدم الشعلة في ميادين الرياضة دلالة على بداية انطلاقتها، وأصبحت مقدسة وتجوب البلاد شرقاً وغرباً، وتسلم من بلد الى أخرى في كل بداية موسم رياضي.

**النجمة:** وغالباً ما تكون فوق الهلال، ولكن كان اختيار الحركة الشعبية لها لارتباطها بالشعار الذي ترفعه الحركة من سودانٍ جديد يهتدي الناس بهذه النجمة التي تدلهم إلى الطريق الصحيح. بالنسبة للرمز الانتخابي لمرشحي الحركة الشعبية لتحرير السودان،فنلاحظ أنه مستلهم من علم "السودان الجديد" (مثلث بداخله نجمة) والمتأمل لعلم "السودان الجديد" يجده لا يخلو من الأثر الإفريقي، والذي يتجلى في الألوان الساخنة، ويشبه إلى حد كبير أعلام وشعارات الدول الإفريقية الأخرى جنوب الصحراء.(٢٦)

**٥ الرموز التراثية:**

**الخنجر:** رمز الأصالة والكرامة عند قبائل الشرق بجانب السيف ، وهو التعبير عن المكوِّن الأمازيغي في الثقافة الشرقية. وله مدلول نفسي عن الأمان عند أهل الشرق خاصة، وهو تكملة للزى كما هو عند بعض القبائل العربية خاصة اليمنية منها.

**البراد:** أي الإبريق، رمز الأصالة والانتماء إلى الثقافة العربية الأصيلة، وفيه دلالة على الكرم والضيافة، خاصة عند القبائل العربية، والعرب الرحَّل على وجه أخص.

**المفتاح:** رمز الأمل للحلول المختلفة ولكل المشاكل العالقة. وكبر حجم المفتاح يدل على قدرته على فتح جميع الأبواب المغلقة في ظل السياسة المعقدة التي تحتاج إلى حلول جذرية بطريقة علمية، لا راديكالية. فيعمل المفتاح عمل السحر في حلها.

(٢٦) محمد حسن حمد أرباب: "الرموز الانتخابية ودلالاتها الايدولوجية"، سودانيز أونلاين:
http://www.sudaneseoutline.com/out/showthread.php?p=183406

**الباب المقوس:** يرمز إلى الأصالة والحلول الواسعة لمختلف القضايا والمشاكل من أجل مجتمع منفتح على المستقبل. وبوابة عبد القيوم لها مدلولها النفسي والتاريخي في نفوس السودانيين فهي رمز العزة والفتوحات وكثيرٌ من السودانيين قد يعرفونها وربما القلة من الشباب غير المطلع أو على غير ثقافة بالتاريخ السوداني ربما لم يكن لهم معرفة أو إلمامٌ بها.

**الفأس:** كانت من نصيب الحزب القومي السوداني، وهو الحزب التاريخي التقليدي لقوميات النوبة. وأهل جبال النوبة من أقدم الشعوب السودانية وعرف عنهم البأس والقوة والنزوع نحو الحرية، والفأس بدأ بها الإنسان زراعة الأرض، ولعل الحزب قصد بأنه يضرب بفأسه في الأرض ليخرج كنوزها.[٢٧]

**الشاكوش:** كرمز للحزب الشيوعي السوداني، لم يخرج من التعبير عن الطرح الأيدلوجي للحزب باعتباره حزباً ينادى بالانحياز للطبقة الكادحة. بل حتى شعار علم الاتحاد السوفيتي كان يتكون من "منجل" و"شاكوش". وبالتالي يرى كثير من المراقبين أن اختيار الحزب الشيوعي السوداني لرمز الشاكوش هو اختيار موفق.[٢٨]

**القطية:** وهو الرمز الذي اختاره الاتحاد الاشتراكي المايوي لسباقه الانتخابي، وهي سكن السودانيين في الأرياف، وتعني السكينة والاستقرار والظل البارد. وللقطية دلالاتها النفسية عند أهل الريف، لذلك ربما يكون شعارها أو رمزها يشد أهلها نحوها.

(٢٧) عادل حسونة، مرجع سابق.

(٢٨) محمد حسن حمد أرباب، مرجع سابق.

**الربابة:** اختارها تنظيم "التحالف السوداني". والربابة آلة موسيقية شعبية معروفة في جميع مناطق السودان. ففي ديار الشايقية تعرف بـ"الطنبور"، وعند النوبيين في أقصى شمال البلاد تعرف بـ"الكِسِر" [kisir]، ولدى مجموعات البجة بشرق السودان تسمى "الباسنكوب" [basinkoob]. وربما يكون لها أثر نفسي لأن الموسيقى، كما يقول علماء النفس، تساهم في علاج كثير من الأمراض النفسية (العلاج بالموسيقى). وهي مهمة للاسترخاء والتخلص من التوتر النفسي.

### ٦ الرموز الأدوات:

**العصا:** رمز السيادة عند السيد محمد عثمان الميرغني، زعيم الحزب الاتحادي الديمقراطي، ولها في نفوس الاتحاديين أكبر الأثر والدلالة. وفي عرفنا السوداني "العصا لمن عصا"، وفي مثل الشيخ فرح ود تكتوك "السكين أمان من السلب، والعصا أمان من الكلب". وقال أعرابيٌّ يصف عصاه: "أركزها لصلاتي، وأسوق بها دابتي، وأهش بها على غنمي، وأعتمد عليها في المشي، وأتقي بها الكلاب، وأعدها لأعدائي، ولي فيها مآرب أخرى".[٢٩]

**العلم:** رمز الحزب الاتحادي الديمقراطي، علم السودان ذو الثلاثة ألوان: الأصفر رمز للأرض، والأزرق كناية للنيل، والأخضر كناية للزرع. وهو العلم الذي قام برفعه الزعيم إسماعيل الأزهري صبيحة يوم استقلال السودان. وقد نال الحزب صاحب هذا الرمز أغلبية انتخابية في أول انتخابات عامة جرت بالبلاد سنة ١٩٥٣م أهلته لحكم السودان منفرداً.

(٢٩) أحمد الهاشمي: جواهر الأدب في إنشاء وأدبيات لغة العرب، ج١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٢٥.

**الميزان:** رمز العدالة والمساواة، وهو، بالإضافة إلى دلالته المحلية، رمز كوني للعدل والإنصاف.أي أراد أصحابه أن يقولوا نحن نحكم بالعدل والقسط بينكم إن رشحتمونا.

**الكِبس (الحربة وأعلاها الهلال):** أبقى حزب الأمة القومي على هذا الرمز بمدلوله الحربي بمعنى الجهاد، وكذا مضامين الهلال التي سبقت. وقد يفهم من "الكبس" جهاد الحربة لإعلاء الهلال، أي الإسلام. وله في نفوس الأنصار[٣٠] مدلوله الخاص، ومضمونه الجهادي المعروف لديهم، مع تعصبهم الأعمى لهذا الشعار الذي لم يغير ولم يبدل طوال هذه السنوات من عصر المهدية، كما يزعم البعض بذلك. وللأنصار تقديس خاص له، وطقوس خاصة به.

**المنبِّه:** رمز حداثي للزمن، وينبه إلى اقتراب ساعة الحسم. وهو من الأدوات التي دخلت الساحة حديثاً، ولا أظن أن له مدلولاً عند أصحابه سوى أنهم يودون رمزاً انتخابياً كيفما كان شكله أو لونه. وبما أن غالبية القوم عوام وأميون، فلا أظن أن له تأثيراً يذكر عند الجميع.

**الجرس:** شعار المستقلين. لاحظنا أن شعارهم ربما بمثابة جرس إنذار وناقوس خطر ودعوة للانتباهة في زمن الغفلة، وذلك بالرفض الواضح لكل الأحزاب السياسية.

**الكتاب والقلم:** رمزا الثقافة والعلم وتطور المجتمع انطلاقاً من الأفكار والمعرفة "اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (القلم: ٣). فله دلالته الرمزية والمعرفية إن استحسن استخدامه، وله في نفوس العامة دلالة ومعنى ومضمون

(٣٠) "الأنصار" هم أتباع ومناصرو الإمام محمد أحمد المهدي الذي قاد دعوة المهدية وثورتها ثم دولتها في السودان في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث سمى الإمام أتباعه بـ"أنصار الله".

انتخابي. وقلم الرصاص رمز لحزب النهضة القومي، وهو قلم يحمله الصغار في مراحل التعليم الأساس. ولعل الحزب يقصد أن نهضة البلاد تبدأ بتعليم النشء الكتابة، وبالطبع القراءة.

**المركب الشراعي:** رمز لمواجهة العاصفة، والذي اختاره حزب وحدة وادي النيل وهو عبارة عن مركب تقليدي شراعي يصارع الأمواج، ويستطيع الحزب أن يعبر بالناس إلى شاطئ الأمان في ظل عواصف ورياح السياسة العاتية (انظر الملحق).

**السيارة:** رمز الحداثة والسرعة، وسيلة حديثة من وسائل النقل تتميز بالسرعة وتحقيق المصالح بسرعة. وتختلف وسيلة نفعها حسب نوعها، بل أصبحت في ثقافتنا السودانية واحدة من ضروريات الحياة، بعد أن كانت جزءاً من الكماليات. ولكن في ظل الطفرة البترولية الحديثة أصبحت موضع فخر ومباهاة، وكثير من الناس يمتطي سيارة جديدة دلالة على الراحة والدعة، عكس ما كان سابقاً، إذ لا يركبها إلا أصحاب البيوتات الكبيرة.

**الطيارة:** وسيلة رمزية حديثة تمتاز بالسرعة والراحة، كأنما لسان حال أصحاب هذا الرمز يودون القول: "نحن الأسرع في حل مشكلاتكم والوصول بكم إلى مصاف الدول المتقدمة بأسرع ما يمكن".

**الصاروخ:** يدل دلالة واضحة على الاهتمام بعصر السرعة والتكنولوجيا التي أصبحت مطلباً أساسياً في الحياة وفي ظل العولمة. لكن هل يا ترى له في نفوس القوم أثر والمجتمع جله أمي، أم قصد به الطبقة النيرة فقط ، أم له دلالة بصرية؟

**الموبايل:** من الرموز التي أصبحت تستخدم حديثاً، وله مدلوله النفسي في التقنية والحداثة ومتابعة الموضة. قد يكون تأثيره في نفوس الشباب المتطلع لمستقبل أفضل

أكثر من عامة الشعب، وإن كانت تقنية أصبح يستخدمها الجميع من أهل البوادي والحضر وربما يكون له أثره أو مدلوله النفسي لديهم.

**التراكتور:** أو الجرار، رمز عصري لقوة العمل، يحاول الجمع بين العمل على الأرض والآلة والتقنية. وله في نفوس المزارعين أكبر الأثر، فهو مصدر طاقتهم وأداة حرثهم وزرعهم. لذلك له مدلوله النفسي لديهم.

**حصر الدلالة:**

ويمكن حصر الدلالة في هذه الرموز التي تختزل المشهد السياسي السوداني في أربعة توجهات كبرى:

١- تعبرٍ رموز الأصالة والتراث عن توجهات محافظة تتشبث بالهوية الوطنية والأصالة السودانية.

٢- تتطلع رموز الحداثة إلى المستقبل وتتخذ رموزاً استهلاكية رمزاً لها، وغالباً ما تكون هذه الرموز الاستهلاكية خالية من أي عمق رمزي.

٣- هناك رموز تحاول الجمع بين فكرتي الحداثة والأصالة.

٤- لرموز الضوء دلالة رمزية وأسطورية تفيد الضوء الذي يقضي على الظلام وترمز إلى تصور المشروع البديل للواقع السياسي الحالي ومآلات الخروج من النفق المظلم.

**التأويل:**

إن تنوع هذه الرموز وتعددها يعبرٍ عن تشعب المشهد السياسي وصعوبة التمايز الفكري بين الأحزاب، فبعض الرموز تكاد تفقد أي بعد سياسي، ناهيك عن أنه مثلما

تتداخل البرامج السياسية تتداخل بعض الرموز يميناً ويساراً، مما يجعلها منفتحة على تحالفات واستقطابات رمزية.

وتظهر بعض الرموز مستوردة من واقع سياسي وسياق ثقافي آخر، مما يسقط أصحابها في التبعية الرمزية على الأقل، ورموز أخرى تفتقد مطلقاً للتربة السياسية. فالرمز ينبغي أن يعكس طبيعة السياسة التي يتبناها الحزب. هناك إذن سوق رمزية تسندها الثقافة الاجتماعية والمتخيل الجمعي، ويتم فيها تداول الرموز. إن الرموز تختلف عن العلامات البسيطة أو الكلمات التي تشكلت تاريخياً عبر توافق أو اصطلاح، بأنها تتميز بثباتها وانغراسها في الأذهان والعقول، كما تتميز بتحكمها الثقافي والاجتماعي. فمثلاً الحزب الذي اختار الحمار رمزاً له فيه دلالة على الرداءة وقلة الفهم والرأي، لأن الحمار دائماً منعوت بهذه الصفات وغيرها من الغباء والبلادة. فقطعاً مدلوله النفسي سلبي في نفوس الناخبين، ولذلك قول الله تعالى فيه: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (لقمان١٩). أما كَان هناك من رمز بديل لكي يكون رمزاً ذا أصالة للجبهة القومية السودانية؟!!.

لذلك فإن اختيار الرمز له تأثير خاص في مسار الحزب، لأنه يثير الناخب ويؤثر على اختياراته تماماً مثل أسماء البضائع والمقاهي. فينبغي إحسان اختيارها حتى تؤدي بالناخب إلى التفاؤل والأمل ( تفاءلوا خيراً تجدوه).

ولقد انتهى دي سوسير إلى أن اللغة تتألف من إشارات مزدوجة، أي ذات وجهين. وعلى ذلك فإن موضوع السيمياء عند دي سوسير هي العلاقة من حيث كنهها وطبيعتها، وكذلك الكشف عن القوانين المادية والنفسية التي تحكمها، والعلامة عنده وحدة نفسية ذات وجهين مرتبطين ارتباطاً وثيقاً، ويتطلب أحدهما الآخر. والوجهان هما: التصور والصورة السمعية، والتأليف بينهما يعطينا الدليل الذي يتوفر على

مكونين اثنين: الدال والمدلول، وبالجمع بينهما يتكون المعنى[٣١] للرمز المعني لدلالته النفسية عند الناخب السوداني.

إن الرموز مثل اللغة متفق عليها منذ زمن بعيد ومستمرة في التداول، ومن الصعب أن نتصرف فيها بالتغيير، إنها أكبر منا سناً، فهي تسوق المستعمل لها ولا تنساق إليه، وتستعصي عليه لأن وراءها تمثلات واستيهامات إن هو أراد أن يتصرف فيها أو يغير من دلالتها لضرورة أو حاجة طارئة. لأن لها تاريخها الخاص، ولها وعيها الثقافي المفعم بالمعنى الأسطوري والتاريخي، كالجبة المرقعة والحربة عند الأنصار مثلاً، أو العصا عند الختمية.

وبالإضافة إلى ما تتميز به الرموز من بنية ثابتة مخترقة للمخيلة ومنظمة لطبيعة الإدراك، فإنها تتميز بغنى دلالي وبقدرة تعبيرية فائقة. فالرمز يختزل ما يطلب منه سياسياً، يختزل عمل الحزب ويعبر عنه ويرهن مستقبله، فهو ما لم يتحكم في اختياره قد يمارس العبث بمن اختاروه عن غير وعي أو بدون دراسة لدلالته المباشرة وغير المباشرة. ومثال ذلك، الشجرة التي اختارها حزب المؤتمر الوطني وكان شعاره "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء" (إبراهيم٢٤) ، وإن كانت قد حيكت حول هذه الرموز الانتخابية بعض من النكات والسخرية فالمقولة المشهورة للشيخ الترابي في قوله: (لا تقربوا هذه الشجرة) أوردت جريدة الشرق الأوسط[٣٢] مزحة تنسب إلى زعيم المؤتمر الشعبي المعارض الدكتور

(٣١) جهاد العرجا: "مفهوم السيمياء، مدونات لسانيات"، ٢٠٠٧/٧/٢٥م.
http://lissaniat.maktoobblog.com

(٣٢) جريدة الشرق الأوسط : "حرب «الرموز الانتخابية» في السودان قديما وحديثا: دلالاتها أثارت ضجة وفكاهة"، العدد ١١٤٥٩، بتاريخ ٢٠١٠/٤/٣١م.

حسن الترابي مزحة تقول إنه دعا الناخبين لمقاطعة «الشجرة» رمز حزب المؤتمر الوطني الحاكم، الذي يقوده الرئيس عمر البشير، ووصفها بأنها لعينة أخرجت سيدنا آدم من الجنة، بيد أن سخرية مريرة ارتدت إليه من أعضاء الحزب الحاكم بقولهم: "أنت من زرعها"!

وعلى قمة الهرم في التفاعل السياسي يشهد الصراع حدة ما بين شجرة المؤتمر الوطني، وشمس المؤتمر الشعبي، وفي علم الأحياء تحتاج الشجرة للشمس في اكتمال عملية التمثيل الضوئي إلا أن شمس الشعبي ربما تكون هي وقود الاحتراق لشجرة الوطني عبر التصويت والانتخاب.

والرموز ترشح بالدلالات البعيدة والقريبة، فهي قادرة على مخاطبة وجدان المواطن. وبما أن الرمز الذي نقصده موجه إلى الهيئة الناخبة، فإن التفاعل مع الرموز وحدها قد يخلق مشكلاً في غياب برامج واضحة تمايز في طبيعة الاختيارات ووضوح البرامج الانتخابية التي تقترح حلولا عملية. وربما يعود ذلك إلى كون بعض الأحزاب لا تتوفر في الغالب على ثقافة رمزية كافية أو أنها لم تسمع بعد عن علم اسمه علم الرموز أو أنثربولوجيا المتخيل، أو قد تكون بحاجة ماسة إلى مستشارين ثقافيين في هذا المجال، فحاجة السياسي إلى المثقف قد تكون أكبر في مستقبل الأيام من يدري؟

**خاتمة:**

هذه بعض الإشارات لبعض الرموز الانتخابية ودلالاتها النفسية على الناخب السوداني وعلى الواقع السوداني، وما أفرزته من قيم إنسانية ومكاسب سياسية أخفق بعضها ووفق الآخر. غير أن العملية الانتخابية في حد ذاتها لها دلالاتها النفسية والاجتماعية بما حققته من مكاسب سياسية، كان أهمها وعي الناخب السوداني وممارسته الانتخابية الديمقراطية، رغم كثير من الهنات هنا وهناك.

لقد ذهب علماء النفس إلى أن للرمز المكبوت في اللاشعور مدلولاته النفسية في نفس المرشح، وربما يكون في نفس الناخب أيضاً. هذا من الناحية النظرية. أما عملياً، فقد أثبتت التجارب السابقة في السودان أن لمدلولات الرموز أثراً محدوداً في نتائج الانتخابات، رغم حضورها الفاعل أثناء الحملات الانتخابية. فالرموز المستخدمة في الانتخابات السودانية الأخيرة، مع كثرتها، لم تكن كلها ذات تأثير كبير على وجدان الناخب السوداني. وكثيراً ما يعمد الناخب المعارض إلى إضفاء تأويل سالب للرمز، على شاكلة "لا تقربوا هذه الشجرة".[٣٣] فخلاصة الأمر، إن نتائج الانتخابات في السودان تحددها عوامل كثيرة (اجتماعية، قبلية، طائفية، شخصية، إلخ)، قد لا يأتي "مدلول الرمز" إلا في مؤخرتها.

(٣٣) جاء هذا التأويل على لسان الدكتور حسن عبدالله الترابي، زعيم حزب المؤتمر الشعبي، المعارض لحزب المؤتمر الوطني صاحب رمز "الشجرة"، وذلك في ليلة سياسية بجامعة الخرطوم. وفي اليوم التالي ظهر رسم كاركاتيري في إحدى الصحف المناصرة لحزب المؤتمر الوطني لشيخ عجوز يجلس تحت شجرة ظليلة في نهار مشمس يدعو طفلاً إلى "الظل"، لان "الشمس" (رمز حزب المؤتمر الشعبي) ستؤذيه.

## ملحق: نماذج من الرموز الانتخابية لانتخابات عام ٢٠١٠م

المصدر: موقع المفوضية القومية العليا للانتخابات: www.nec.org.sd

| | | | |
|---|---|---|---|
| | حزب المؤتمر الوطني | | المؤتمر الشعبي |
| | الحزب الإتحادي الديمقراطي الاصل | | الإتحاد الإشتراكي المايوي |
| | حزب السودان أنا | 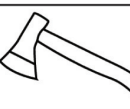 | الحزب القومي السوداني الحر |
| | المنبر الديمقراطي لجنوب السودان | | حزب السودان الجديد |
| | جبهة الانقاذ الديموقراطية المتحدة الأصل | | الحزب الديمقراطي المتحد |
| | حزب الجبهة الديمقراطية المتحدة القومية | | جبهة الإنقاذ الديمقراطية المتحدة |
| | حزب الشرق الديمقراطي | | حزب المؤتمر الديموقراطي الإجتماعي لشرق السودان |
| | منبر السلام العادل | | حزب الوسط الاسلامي |
| | حـــزب الأمـــة القومي | | حزب الأمة الفيدرالي |
| | الحزب الاتحادي الديمقراطي | | الحزب الوطني الإتحادي |